

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من دروس الدورة العلمية "بصائر ٣"
السنة وحي من السماء
(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-136486.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أهلاً وسهلاً ومرحباً بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وبعد:

السنة وحي من السماء

يقول حسان بن عطية - رحمه الله -: "كان جبرائيل ينزل بالسنة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما ينزل بالقرآن" فالسنة وحي من السماء، قال الله - سبحانه وتعالى -:

"وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" النجم: ٣، ٤، فالسنة الصحيحة حُجَّتْهَا بتساوي حُجَّةِ القرآن.

وذه اللي فهمه الصحابة والتابعين وأتباع التابعين - رضوان الله عليهم - ذه اللي فهمته الأمة على مدار ألف وربعمئة سنة.

أدلتهم على ذلك من القرآن كثيرة جداً طبعاً أكثر من أن تُحصى، لدرجة أن الإمام أحمد - رحمه الله - يقول: "إن الله - سبحانه وتعالى - أمر باتباع سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - في القرآن في أكثر من بضع وثلاثين مؤطناً من القرآن" ثم قال: "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" النور: ٦٣.

إحنا النهارده بإذن الله تبارك وتعالى هنتكلم عن حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ وإن هي وحي من السماء، وإن هي من الأدلة الشرعية الأساسية عندنا، هنتكلم أيضاً عن الأدلة من القرآن والأدلة من السُّنَّةِ على هذا الأصل، وهنشوف إزاي كان موقف السلف في التعامل مع السُّنَّةِ.

القرآن، أدلة القرآن كثيرة جداً عن اتباعنا لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

اختلاف الناس في تعاملهم مع السُّنَّةِ

إحنا قدام مدرستين كبار: -

- المدرسة الأولى: هي المدرسة التي حَقَرَتْ من شأن السنة

وقالت السُّنَّة ما تلزمناش في حاجة، ربنا نزل القرآن فيه كل حاجة، القرآن أنزله الله -عز وجل- فيه تبيان لكل شيء، إحنا مش محتاجين السُّنَّة، طعنوا فيها وطعنوا في روايتها، وده يوصل لمشاكل كبيرة جدًا هنعرفها بعد كده.

- المدرسة الثانية: التي عَظَّمَت السُّنَّة

أما المدرسة الثانية الكبيرة أوي هي المدرسة المُعَظِّمة جدًا لسُنَّة النبي -صلى الله عليه وسلم-، مُجِبَّة لها، ناشرة لها، تبذل من أعمارها ومن جُهدِها الشيء الكثير جدًا عشان السُّنَّة توصل للناس. تعالوا نوزن الاتنين مع بعض بميزان الشَّرْع والعقل.

الأدلة من القرآن على حُجِّيَّة السُّنَّة ووجوب اتباعها

- الدليل الأول: أنَّ حال المؤمن المطيع هو اتباع السنة

لما ربنا -سبحانه وتعالى- يقول في القرآن:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ" القرآن "وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ" الأنفال: ٢٠: ٢٢.

لما ربنا -سبحانه وتعالى- في الآيات دي يقول لنا إن الناس بتتنقسم دايماً لثنتين؛ نصّ بيطيع ربنا -سبحانه وتعالى- وإحنا عرفنا طاعة ربنا أو أوامر ربنا من خلال القرآن "وَرَسُولَهُ" وعرفنا أوامر النبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال سنَّته، فيقول لنا ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول إنتم كمؤمنين لازم تكونوا كده.

طيب إحنا ما اتبعناش السُّنَّة؟

قال الله -عز وجل-: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ" الناس اللي حطَّت إيدها في ودنها وعلى عنيتها ومش عايزة لا تسمع ولا تشوف أي حاجة متعلقة بالسنة، فربنا بيقول: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ" فالآية الأولانية واضحة إن حال المؤمن مطيع لله، مطيع للرسول.

مطيع لله، عرفنا منين أوامر ربنا؟ من القرآن، عرفنا منين أوامر النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ من خلال سنَّته -صلى الله عليه وسلم-، عشان كده المدرسة دي قالت النص ده واضح إن إحنا لازم نتبع سنَّة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولما ربنا من السماء يقول لنا أطيعوا الرسول ده معناه إن السُّنَّة وَحْيٌ من السماء.

- الدليل الثاني: علامة قبول العمل أن يكون موافقاً للسنة

ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول في سورة محمد:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ" محمد: ٣٣. معنى الآية طول ما الإنسان مِنَّا في عمله هو طائع لله وطائع للرسول هذا هو العمل المقبول.

فالعَمَلُ المَقْبُولُ لازم يكون لربنا فيه حقٌّ وللنبي فيه حقٌّ، لربنا فيه حقٌّ هو الإخلاص، وللنبي فيه حقٌّ هو المتابعة، وأيّ عمل من غير الأمرين دول غير مقبول.

ربنا - سبحانه وتعالى - بيعلّمنا في الآية دي إنّ اليوم اللي هتعمل فيه عمل على خلاف سُنَّة النبي - صلى الله عليه وسلم - عملك ده باطل غير مقبول، "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ" صحيح مسلم، يعني مردود عليه، فربنا يقول لنا عشان تضمنوا إن أعمالكم تكون مقبولة لازم تكون الأعمال دي موافقة لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

يبقى ربنا بيدي إشارة واضحة جدًا هنا إنّ أنا عشان أقبل منكم عمل لازم ترجعوا لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، من غير سنة النبي عملنا مش مقبول. يبقى الآية دي دليل تاني على أهمية اتباعنا لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

- الدليل الثالث: اتباع السنة سبب الرحمة في الدنيا والآخرة

لما ربنا - سبحانه وتعالى - يقول لنا في القرآن في سورة آل عمران آية ١٣٢، قال ربنا - تبارك وتعالى -: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" يعني إيه "لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"؟ رحمتكم في الدنيا، رحمتكم في الآخرة مُعَلَّقة على اتباعكم لكلام ربنا وعلى اتباعكم لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

آية في غاية الوضوح، وإحنا بنجني مشاكل ورا مشاكل، وأزمات ورا أزمات، بسبب بُعد الناس عن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

- الدليل الرابع: التهديد والوعيد لمن أعرض عن السنة

ربنا - سبحانه وتعالى - يقول في القرآن سورة التغابن آية ١٢: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ۚ النَّاسُ اللَّي حَطَّتِ السُّنَّةُ ورا ضهرها "فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ" آية واضحة جدًا، الآية دي مليانة تهديد لكل إنسان في يوم من الأيام يقول أنا مش عايز سنة النبي، أنا يكفيني القرآن.

- الدليل الخامس: الأجر العظيم لمن تمسك بالسنة وارتبط بها

قال الله - سبحانه وتعالى - وهو بيوضح عظيم الأجر للناس اللي عظمت أوي السنة وحبّت السنة وارتبطت بها، السنة بتجري في دمها وتجري في لحمها، ربنا يقول في سورة النساء آية ١٣: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ".

الفوز العظيم والجَنّات دي ثمرات لطاعة العبد منّا للنبي - صلى الله عليه وسلم -، لتمسك الإنسان منا بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، كل ما الإنسان منّا كان حريص على التمسك بالسنة واحترام السنة ونشر السنة تكون النتيجة إن فوزه يوم القيامة يكون فوز عظيم.

- **الدليل السادس: العقاب الشديد لمن لم يأتمر وينتهي بسنة النبي**

ربنا - سبحانه وتعالى - يقول لنا في سورة الحشر الآية ٧: **"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"** علماء التفسير يقولوا هو إيه العلاقة ما بين **"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"** وبين آخر الآية: **"وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"؟**

وي كأن ربنا - سبحانه وتعالى - يقول كل إنسان يخالف هذه القاعدة: **"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"** فالنتيجة المباشرة **"إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"** لمن لم يتمسك بهذه القاعدة، إن إحنا نتمسك بما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم -، اللي النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لنا عليه أو نمانا عنه، اللي قال لنا عليه لازم نعمله واللي نمانا عنه لازم نبتعد عنه، ده نص واضح من القرآن. وبعد كده تنتهي الآية بالتهديد إن انتوا في اليوم اللي انتوا يعني مش هتقنوا فيه أوامر النبي - صلى الله عليه وسلم - هتكون النتيجة عقوبة شديدة جدًا هتنزل عليكم.

غزوة أُخذ على فكرة ليست منّا ببعيد، النبي إداهم أمر واضح للأربعين رامي أو الخمسين رامي اللي كانوا على جبل الرُّمّة، محدش ينزل، ده أمر النبي - صلى الله عليه وسلم -، مش في القرآن، خالفوه، الجيش اللي كان فيه النبي والصحابة اتهم بسبب مخالفة أمر واحد من أوامر النبي - صلى الله عليه وسلم -، عرفنوا يعني إيه قول الله **"وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"**.

- **الدليل السابع: التمسك بالسنة دليل إيمان.. وعصيانها دليل ضلال**

أكبر حاجة تدلّ دائماً على إيمان الإنسان تمسكه بسنة النبي واحترامه لسنة النبي وتقديره لسنة النبي، تعظيم الإنسان لسنة النبي. ربنا - سبحانه وتعالى - يقول في القرآن: **"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا"** سورة الأحزاب آية ٣٦. الآية دي نزلت في زينب بنت جحش اللي كانت سيدة قريش، سيدة عبد شمس، لما النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لها: "يا زينب أنكحي زيد" بس زيد ده عبد عند النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقالت: "يارسول الله تنكحني عبداً وأنا سيدة قريش وأنا أيم عبد شمس"، ده أنا سيدة قريش كلها، أنا أنكح هذا العبد إزاي؟ فنزلت الآية: **"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ"** قالت: "بل رضيت وسلّمت يا رسول الله". دي الناس اللي كانت مقدرة يعني إيه سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وبعد كده ربنا يقول: **"وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا"** أي إنسان في يوم من الأيام ضلّ الطريق وبعد شوية دور كده هتلاقيه في يوم من الأيام خالف سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، التّحرّش اللي ملأ المجتمع، تعال دور كده هو التّحرّش ده ليه ملأ المجتمع؟ أصل النساء خالفوا هذي النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحجاب، تعال

شوف النهارده العنوسة اللي بقت بالملايين في العالم العربي دَوْر ليه كده العنوسة موجودة، أصل الناس خالفت هَدْي النبي -صلى الله عليه وسلم- "**خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ**" صححه الألباني، دَوْر كده النهارده ليه الشباب اتفتن فِتْن النساء؟ أصله خالف أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- في شأن غَضَّ البصر، فَإِنَّ الأوْلَى لَكَ والثانية عليك.

هي المسألة بسيطة أي إنسان بيضل وينحرف انحرف شديد جدًا تعال دَوْر هتلاقه يقينًا خالف هَدْي النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسألة من المسائل، تعال دَوْر على الفواحش اللي انتشرت في المجتمع، تعال دَوْر ليه الفواحش دي ظهرت في المجتمع بالصورة دي، لَإِنَّ الناس خالفت هَدْي النبي -صلى الله عليه وسلم- اللي منع الاختلاط، وقال لنا بلاش اختلاط بين الأولاد، بلاش اختلاط بين البنات، خالفوا هَدْي النبي -صلى الله عليه وسلم- فالدنيا اتملت فواحش والعياذ بالله.

وده المعنى اللي ربنا -سبحانه وتعالى- بيقوله: "**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا**" تعال ندوّر على الناس اللي مغرّقين السجون في قواضي وحاجات من كده، دَوْر كده الناس دي ليه في السجون ضايعين بالصورة دي، أصل جاب تاكسي بالربا، خالف أمر النبي في تحريم الربا، فكانت النتيجة ضلَّ ضلالًا مبينًا.

ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول لنا في القرآن سورة النور آية ٦٣ "**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**" أي أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- اللي يخالفوا سنّته، ويخالفوا أوامره، ويخالفوا تعليماته "**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**" ده كلام ربنا -سبحانه وتعالى- مفيش إنسان في يوم يخالف هَدْي النبي إلا بسرعة تصيبه فتنة، أو يصيبه العذاب الأليم.

ربنا -سبحانه وتعالى- وضحّ لنا في آيات رائعة، رائقة، ذكرها ربنا -سبحانه وتعالى- في سورة النور آية ٥٤، ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول لنا في مُحْكَم تنزيله -سبحانه وتعالى-: "**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**"، أنا مش قادر أتخيّل الناس اللي بثنّكر السنّة ومش عايزة سنّة بتعمل إيه في كل هذه النصوص اللي ربنا بيأمر فيها أوامر واضحة إن إحنا نتبع سنّة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

- الدليل الثامن: الاقتداء بالنبي دليل إيمان

أعجب من ذلك آية جميلة جدًا ذكرها ربنا سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب آية ٢١، قال الله -عز وجل-: "**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**" بالله عليكم الناس اللي بتقول إحنا مش محتاجين سنّة النبي -صلى الله عليه وسلم- هيطبقوا الآية دي ازاي في واقعهم؟ هيعيشوا مع الآية دي ازاي؟ هيقنوا بالنبي ازاي؟ ما هو الاقتداء بالنبي في أقواله وفي أفعاله، طب هو أصلًا مُنْكَر للأقوال، ومُنْكَر للأفعال، ومُنْكَر للسنّة كلها، ممكن تقول لي امتي هيتخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- قدوة؟!

الشيء الخطير في الآية إنّ ربنا - سبحانه وتعالى - قال: أنه لا يرتضي أحدٌ بكون رسول الله قدوة إلا إذا كان يؤمن بالله واليوم الآخر، عرفتموا إيه المعنى الخطير؟ كل إنسان مش عايز سنّة النبي لا أقوال ولا أفعال يراجع إيمانه مرة ثانية، وده اللي ربنا قاهولنا في سورة النساء:

"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ" النساء: ٦٥.

يُحَكِّمُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَأْخُذُوا بِأَقْوَالِهِ وَيَأْخُذُوا بِأَفْعَالِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أما في الوقت اللي الأمة فيه أو بعض الناس يقولوا فيه احنا مش محتاجين السنّة احنا كفاية علينا القرآن، دي مجموعات ضلّت من بعيد من زمان، دي ناس فعلاً محتاجة تراجع إيمانها مرة ثانية.

دي آيات كثير جدّاً وَرَدَّتْ فِي الْقُرْآنِ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ وَحْيٌ مِنَ السَّمَاءِ، والدليل كثرة الأوامر في القرآن اللي ربنا - سبحانه وتعالى - قال لنا فيها أطيعوا الرسول، وقال لنا فيها إنّ الهداية الحقيقية في اتباع الرسول، **"وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا"** وقال لنا فيها إنّ علامة الإيمان الصحيحة بالإيمان بالله واليوم الآخر إذا كان فعلاً فيه لنا في النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قدوة حسنة نقتدي بأقواله ونقتدي بأفعاله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

الأدلة من السنّة على حُجِّيَّة السنّة ووجوب اتباعها

ويجي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويوضح المسألة أكثر وأكثر، يا جماعة أنا بقول لكم شدّوا حيلكم في سنّتي شويّة، اتعلموا سنّة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شويّة، أنا عن نفسي عامل لنفسي وِرْد في القرآن، عامل لنفسي وِرْد في السنّة، أنا كل يوم ما ينفعش يوم يعدّي عليّ من غير ما أقرأ على الأقل مائة حديث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، علشان كده - اللهم لك الحمد - مُعْظَم كُتُب السنّة اللي عندي بكتب عليها كده: صحيح البخاري بدأت في قراءته في يوم كذا وانتهيت من قراءته في يوم كذا، صحيح مسلم، سنن أبي داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، موطأ مالك، مسند أحمد، الكتب كلها - بفضل الله - أيّ كتاب من كُتُب السنّة عندي مكتوب عليه بدأت في قراءته امتي وانتهيت امتي، ودي المرة الأولى، خَلَصْتُ - بفضل الله - برجع أجيب الكُتُب من أول وجديد، بحب يكون ليّ ارتباط بالسنّة.

لإنّ أنا مُوقِن إنّ طول ما احنا مرتبطين بسنّة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - احنا بنقرب شويّة من الهداية.

- الدليل الأول

جه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وزوّد المسألة وضوح إنّ السنّة وَحْيٌ مِنَ السَّمَاءِ، فقال لنا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما عند أبي داود والترمذي وأحمد كما في حديث العرياض بن سارية، وفي بعض الروايات إنّ الحديث ده النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قاله من ضمن الوصايا الأخيرة قبل ما يموت - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يعني نبي قبل ما يموت في وصاياه الأخيرة قال لنا الكلام ده، ده دلالة إن الكلام ده مُهم جدّاً. العرياض بن سارية يقول: **"وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً دَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيُونَ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ.."** واحد من الصحابة حَسَّ، فقال له: **"فقلنا يا**

رسول الله إن هذه لموعظةٌ مودِّعٌ.. " انت بتودّعنا ولّا إيه؟ " فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظةٌ مودِّعٌ فماذا تعهد إلينا؟
 عهدك لنا إيه؟ وصيتك لنا إيه؟ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:
 "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالكٌ.. " سنّي خلّت الدنيا قُدّامكم واضحة لا يتركها
 إلا إنسان اختار طريق الهلاك، " .. من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا.. " اللي هيعيش منكم هيرى اختلاف كثير " ..
 فعليكم بما عرفتم من سنّي.. " شفتوا الكلمة، عليكم اسم فعل أمر، " .. فعليكم بما عرفتم من سنّي -أمر كده- وسنة
 الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُوا عليها بالنواجذِ" صححه الألباني.

عندي وَقْفَةٌ مع الحديث، النبي وهو بيتكلم على سُنَّة الخلفاء أبي بكر، وعُمَر، وعثمان، وعليّ، يقول: "وسنة الخلفاء
 الراشدين المهديين من بعدي" لو تَمَسَّكْنَا بِسُنَّة الخلفاء هيصيبنا الرُّشْد، وتُصِيبُنَا الهداية، فما بالكم بسُنَّة النبي -صلى
 الله عليه وسلم-!

عَضُوا عليها بالنواجذِ، لَمَّا نبي يقول عَضُوا على السُنَّة بتاعته بالنواجذِ، ماتسيبوهاش، في وقت الخِلاف، وفي وقت
 الفتن، حد يبجي يقول لنا احنا مش محتاجين السُنَّة، النبي يقول الكلام ده ليه؟ النبي يقول لنا الكلام ده دلالة
 واضحة جدًّا، النبي يقول لنا هتلاقوا وقت اختلاف، ووقت فرقة، ووقت محن، في الوقت ده دَوَّرُوا على سُنَّة النبي -
 صلى الله عليه وسلم- لو عايزين فعلاً ربنا -سبحانه وتعالى- يهديكم، "فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا"،
 الدنيا هتضلم بسبب كثرة الخلافات، ولكن المصباح اللي ينور ليك طريقك سُنَّة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسُنَّة
 الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم أجمعين-.

- الدليل الثاني

٢- في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- الحديث رواه مسلم طبعًا، في خطبة
 النبي -صلى الله عليه وسلم- اللي كان بيقلها في كل جمعة اللي احنا سميناها خطبة الحاجة بعد كده، قال -صلى الله
 عليه وسلم-:

"فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ. وخيرَ الهدى هدىُّ محمدٍ. وشَرُّ الأمورِ مُحدثاتُها. وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ".

النبي في كل خطبة والنبي لما كان بيحب يؤكد على معنى من المعاني كان النبي بيكره معنا كثير، ولما النبي بيكره كثير
 ده تأكيد إن المعنى ده النبي عايز يرسخه في قلوب الناس، كل خطبة، خطبة جمعة، درس من الدروس، خطبة زواج في
 يوم من الأيام النبي بيديها، يبدأ بالكلام ده يا جماعة أنتم مش هتلاقوا أفضل من كلام ربنا، ولا هتلاقوا شيء أفضل
 من هَدْيِ النبي -صلى الله عليه وسلم-، "ألا إن أحسن الكلام كلام الله، ألا وإن خير الهدى هدى محمد -صلى الله
 عليه وسلم-".

- الدليل الثالث

ويؤكد لنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر وأكثر المعاني التي وردت في القرآن، إن الهداية كلها في طاعته، وإن الضلال والتعب والعناء والمشاكل في مخالفة أمره، في حديث أبي موسى الأشعري حديث في الصحيح إن النبي -صلى الله عليه وسلم- في يوم من الأيام حبّ يقول لهم السنّة بالنسبة لكم إيه وبالنسبة لنا احنا كمان إيه، قال:

"إن مثلي ومثل ما بعثني الله به" يعني السنة "مثل ما بعثني الله به" النبي مبعوث بسنته -صلى الله عليه وسلم- ..
 كمثّل رجلٍ أتى قومه. فقال: يا قوم! إني رأيتُ الجيشَ بعيني. وإني أنا التّذييرُ العريانُ..".

واحد في يوم من الأيام واقف على جبل شاف جيش جاي من بعيد عايز يغزو قومه فقعد يشاور لهم بهدومه، تجرّد وقعد يشاور لهم بهدومه، يا جماعة فيه جيش كامل جاي دلوقتي علشان يجاربنا، خدوا بالكم.

شوفوا النبي يقول لنا إيه: " .. فأطاعه طائفة من قومه. فأذجوا فانطلقوا على مهلتهم..". فيه ناس سمعت كلام النذير ده، طبقت الكلام، عرفت إن فيه جيش خدت بعضها وبالليل مشيت اتحركت من المكان ده بعدت تمامًا، " .. وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكائهم.."، وفيه طائفة تانية سيبك يا عمّ سنّة إيه وبتاع إيه، احنا قاعدين هنا، سيبك منه، " .. فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم..". واستباحهم كما في رواية أخرى.

قال -صلى الله عليه وسلم-: " .. فذلك مثل من أطاعني وأتبع ما جئتُ به. ومثل من عصاني وكذب ما جئتُ به من الحق" رواه البخاري ومسلم.

لَمَّا يكون كلام النبي بالصورة دي ويدينا المثال دا إن فيه جيش هيجتاح ناس هيهلكهم هيستأصلهم، ناس تسمع الكلام فذول اللي نجوا، وناس ما تسمعش الكلام عُذّبوا وهلكوا، والنبي قال "فاجتاحهم" وفي رواية تانية "فأهلكهم" وفي رواية "فاستباحهم"، يوضح لنا الجيش دا لما نزل استباح نساءهم -والعياذ بالله- بالاغتصاب، وأخذ النساء كده خلاص بقوا سبي عنده، والرجال قُتلوا، والأطفال بقوا خدامين عندهم، مُتخيّلين قَدْر الدّلّ والهوان اللي أصاب الناس دي لأن هي عصت الراجل اللي قعد يقول لهم خدوا بالكم!؟

أهو النبي يقول لنا كده، طول ما أنتم ما شاء الله لا قوة إلا بالله مُتبعين لسنتي هتكون النتيجة إن انتوا بفضل الله في نجاة، وفي أمن وأمان، هتخالفوا سنتي هيكون حالكم كحال الناس اللي عصت هذا النذير اللي النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكره في الحديث.

ويختتم النبي -صلى الله عليه وسلم- حديثه بقوله: "فذلك مثلي ومثل من أطاعني وأتبع ما جئتُ به من الحق"، سبحان الملك.

- الدليل الرابع

يزيد النبي -صلى الله عليه وسلم- المسألة أكثر وضوح، وكان دا بعد حجة الوداع مباشرةً عند غدِير ماء كده اسمه حُمّ، ودا كان قبيل وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، النبي انتوا عارفين راجع من ذي الحجة ومات في أوائل سنة رقم ١١ من الهجرة، زيد بن الأرقم بيحكى فيقول:

"قام رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً فينا خطيباً. بماءٍ يُدعى حُمًّا. بين مكةَ والمدينةِ.. " دا زَيِّ ما قُلْت لكم بعد حجة الوداع مباشرةً .. فحمد الله وأثنى عليه. ووعظ وذكّر. ثم قال: أما بعدُ. ألا أيها الناس! فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسولٌ ربِّي فأجيبُ.." أنا بشر مكتوب عليّ الموت زي ما هو مكتوب على البشر، هيجي رسول من عند ربنا - يعني ملك الموت - فيقبضني..

".. وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتابُ الله فيه الهدى والنورُ فخذوا بكتابِ الله، واستمسكوا به" يقول يزيد بن حيان: "فحث على كتاب الله ورغب فيه"، ثم قال: " .. وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي.. " صحيح مسلم.

النووي والقاضي عياض يقولوا هو ليه النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا قال أهل بيتي؟ قالوا لأن اللي هيتولى نشر سُنَّة النبي -صلى الله عليه وسلم- من بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- هم مين؟ أقرب الناس له أهل بيته، علشان كده وجدنا ابن عباس هو من أكثر الصحابة نَشْرًا لسُنَّة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وجدنا عائشة هي من أكثر الناس روايةً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من أهل بيته، فالنبي يقول أنا لما أموت التقوا حوالين أهل بيتي خدوا منهم العلم، وخدوا منهم سُنِّي، واسألوهم أنا أقوالي كانت إيه، وأفعالي كانت إيه، وتمسكوا بالسُنَّة دي.

- الدليل الخامس

يؤكد الكلام لينا النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر في حديث أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إني قد خلفت فيكم..". علشان أقول لكم إن المعنى فعلاً في أهل البيت المقصود بيها لأنهم أعلم الناس بهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، إن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما أبداً..". أنا هسيب فيكم حاجتين لو تمسكتم بهما لا يمكن بحال من الأحوال تضلوا " .. كتاب الله وسنتي".
تاني الحديث: "إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبداً ما أخذتم بهما أو عملتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض" صححه ابن حزم.

الحديث دا فيه بشارة إن كل اللي بيعملوه الآن لتشويه السُنَّة، والطعن في البخاري، والطعن في مسلم، والطعن في الحديث، ومهاجمة السُنَّة من وقت للتاني، وهم بيظنوا هم عايزين يطفنوا نور السنة، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لنا اطمنوا السُنَّة محفوظة بحفظ الله "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر: ٩. والسُنَّة من الذِّكْر فهي محفوظة بحفظ الله -عز وجل-، فهتفضل السُنَّة موجودة، ودول إن شاء الله لمزيلة التاريخ الناس اللي بتهاجم السُنَّة من وقت للتاني، سبحان الله، دا اللي احنا لازم نفهمه.

- الدليل السادس

ابن مسعود -رضي الله عنه- بيدي لينا بيان أكثر يقول لنا في يوم من الأيام "خَطَّ لنا رسولُ الله خَطًّا.." عمل لينا خط كده، معايا؟ خَطَّ كده " .. وقال: هذا سبيلُ الله، ثم خَطَّ خطوطاً عن يمينه وعن يساره.." كده، قال -صلى الله

عليه وسلم-: هذا سبيل الله، دا سبيل ربنا -سبحانه وتعالى-، وهذه اللي على اليمين والشمال دي ". هذه سُبُلٌ، على كلِّ سبيلٍ شيطانٌ يَدْعُو إليه" صححه الألباني. دي سُبُل الشيطان.

"وإنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول من عند ربي فأجيب، ألا إني قد تركت فيكم ثقلين، كتاب الله عز وجل فيه الهدى وفيه النور فاستمسكوا به وخذوا به، فمن أخذ به كان على الهدى، ومن تركه أخطأ وكان على الضلالة..". ثم قال: "وأذكركم الله في أهل بيتي" ثم تلا النبي -صلى الله عليه وسلم- قَوْل الله -عز وجل-: "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ" آل عمران: ١٠٣.

- الدليل السابع

ويؤكد النبي -صلى الله عليه وسلم- المعنى أكثر ويقول لنا أن طاعته -صلى الله عليه وسلم- من طاعة ربنا -سبحانه وتعالى-، يقول أبو هريرة والحديث في الصحيحين يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ".

- الدليل الثامن

في يوم من الأيام زي ما في الصحيحين يبجي ثلاثة من الصحابة ثلاثة من عبَاد الصحابة للنبي -صلى الله عليه وسلم- يسألوا عليه ويسألوا عن عبادته وعاوزين يعرفوا أخبار النبي إيه في العبادة، فلما أُخبروا بعبادة النبي -صلى الله عليه وسلم- كأنهم تقالّوها، دي قليلة أوي ما تلزمناش العبادة دي، احنا هنبقى أحسن شوية، فقال أحدهم أما أنا فأصوم النهار ولا أفطر، والثاني بيقول أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، والثالث بيقول أما أنا فلا أتزوج النساء، فقال -صلى الله عليه وسلم- بعدما أُخبر: "مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".

اللي هيرغب في يوم من الأيام عن سنتي ليس مني، دا واضح أوي كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- رغم إن هم يعبدوا ربنا، واحد فيهم بيقول أنا هفضل صائم طول الوقت، والثاني بيقول أنا هقيم الليل علطول، والثالث بيقول أنا مش هتزوج النساء لأن الزواج بالنساء دا هيشغلنا عن العبادة والطاعة لن أتزوج النساء، واحدة تيجي تقول لي عايزين ناكل عايزين نشرب روح اشتغل علشان مش عارف ايه، لا لا لا أنا لا أتزوج النساء. رغم إن هم بيعملوا عبادات، النبي قال لهم اللي في يوم من الأيام يرغب عن سنتي فليس مني، ويبجي بعد كده حد يقول لنا احنا ما تلزمناش السنّة احنا عايزين القرآن بس.

تعظيم السلف لسنة النبي صلى الله عليه وسلم

عايز أنقل ليكم كلمة مُهمّة بعد الآيات من القرآن والسنّة على إن السنّة وحي من السماء، أنقل لكم كلمة مهمة جدًا قالها الإمام ابن بطّة -رحمة الله- في كتاب من أعظم الكُتُب عندنا من كُتُب الاعتقاد، وهو أصل من أصول كتب الاعتقاد، كتاب الإبانة للإمام ابن بطّة رحمه الله، بؤب باب كده فييقول ايه؟ باب ذُكر ما جاءت به السنّة من طاعة

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والتحذير من طوائف يعارضون سنن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال كلام يعبر عن الواقع اللي احنا عايشين فيه، فيقول:

"وليعلم المؤمنون من أهل العقل والعلم أن قومًا يريدون إبطال الشريعة..". فيه ناس عايزين يبطلوا شريعة النبي -صلى الله عليه وسلم- يبطلوا الدين كله أصلًا.

".. أن أقوامًا يريدون إبطال الشريعة ودروس آثار العلم والسنة فهم يوهمون على من قلَّ علمه وضعف قلبه بأنهم يدعون الناس إلى كتاب الله -عز وجل- ويعملون به وهم من كتاب الله يهربون وعنه يُدبرون وله يخالفون، وذلك أنهم إذا سمعوا سنةً رويت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رواها الأكابر عن الأكابر، ونقلها أهل العدالة والأمانة ومن كان موضع القدوة والأمانة، وأجمع أئمة المسلمين على صحتها، أو حَكَمَ الفقهاء بها، عارضوا تلك السنة وخالفوها وتلقَّوها بالرد لها، وقالوا لمن رواها عندهم تجد هذا في كتاب الله؟ وهل نزل هذا في القرآن؟ اتنوني بآية من كتاب الله -تبارك وتعالى- حتى أُصَدِّق بهذا، فاعلموا -رحمكم الله- أنَّ قائل هذه المقالة إنما يريد إبطال الشريعة، وهو يُضْمِر طَوِيَّةَ الْمُلْحِدِينَ، وَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ بِدَعْوَاهُ، وَيَجْحَدُهُ بِسِرِّهِ وَهَوَاهُ".

الصحابة -رضوان الله عليهم- تعاملوا مع السنة على أنها وَحْيٌ مِنَ السَّمَاءِ، وكانوا بمجرد ما تأتيهم السنة لا يدعوا أبدًا لِقَوْلٍ أَحَدٍ، النبي قال كذا النبي عمل كذا دا اللي احنا هنعمله سبيك من كلام أي حد.

سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وجد إن أغلب الناس بتيجي بيت الله الحرام في موسم الحج بس فيعملوا عمرة ويبعملوا حج ومدار السنة الحرم فاضي شوية، فسيدنا عمر بن الخطاب قال يا جماعة بلاش متعة بلاش حج المتعة اللي هو عمرة وحج وخلوا الحج بس، واللي عايز عمرة ييجي على مدار السنة لأن دا فيه عمارة لهذا البيت الحرام، سيدنا علي بن أبي طالب عارف إن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر إن الإنسان لما يجحَّ يجحَّ بالمتعة، فلمَّا بَلَغَ عَلِيًّا وَهُوَ رَايِحُ يَجحَّ إِنَّ عَثْمَانَ -رضي الله عنه- ينهى عن متعة الحج، وكان دا طبعًا اجتهاد من سيدنا عثمان -رضي الله عنه-، وسيدنا عمر، عدشان يظلّ الحرم مأهول بالناس، عامر بالحجاج والمعتمرين، فلما وصل لعلي بن أبي طالب إن عثمان بينهى عن المتعة، وعلي عارف إن النبي كان بيأمر بالمتعة، قال: "والله لا أدعُ قول رسول الله -لا أدعُ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم- لِقَوْلٍ أَحَدٍ".

ابن عباس لَمَّا عرف برضو إنَّ بيأمرُوا بِمَنْعِ الْمُتَعَةِ فَقَالَ: سبحان الله النبي -صلى الله عليه وسلم- أمرنا بالمتعة، فقالوا: إن أبا بكر وعمر ينهيان عنها، فقال ابن عباس: "أقول لكم قال رسول الله وتقولون لي قال أبو بكر وعمر؟ والله يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء" أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر! شُفِّتُوا هُمَّ مَا كَانُوا يَبْعُدُونَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ كَلَامَ حَدِّ. دا ده كلام أبي بكر وعمر مش كلام واحد مُلْحِدٍ، ولا واحد منافق، ولا واحد قرأ له كتابين ثلاثة فطلع يقول سيبوكم من السنة!

ابن عباس يقول أنا لن أترك السنّة لكلام حد، أنا مش هسيب سنّة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ابن عمر -رضي الله عنه- لَمَّا في يوم من الأيام يقول لابنه: **"لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ"** صحيح البخاري ومسلم. فابنه يقول له يعني يَتَّخِذَنَّهُ دَعْلًا، الستّ خارجة داخله رايحة جايّة بقى كده ولما أقول لها اقعدى في بيتك تقول لي أصل النبي قال: **"لا تمنعوا إماء الله مساجد الله"**، لأ هنمنعهم، والله لنمنعنهن.

فيقول الراوي: فوالله ما أن قال هذه الكلمة -ابن سيدنا عبد الله بن عمر قال الكلمة دي- إلا وجدته أقبل عليه يسُّبُّه بسباب ما سمعته من ابن عمر قبل ذلك، ثم بعد ذلك أقبل عليه يضربه، وقال: والله لا أجمع أنا وأنت في بيتٍ واحدٍ قَطُّ، وطرده من البيت، علشان في يوم من الأيام قال له أنا مش هنقدّ الحديث دا، ابن عمر طرده. فهمتوا؟ فهمتوا همّ كانوا بيصوّوا للسنّة ازاى؟

عبد الله بن مغفل في يوم من الأيام رأى ابنه بيلعب لعبة كده كان اسمها الخذف زمان، اللي أولادنا في الشوارع دلوقت بيلعبوها بيحذفوا بعض بالطوب، دي اللعبة باختصار يعني، اللعبة دي كانت زمان في زمن النبي اسمها الخذف، كان الولد منهم يجيب حجارة ويحطّها بين صوابه كده ويقوم عاملها كده، والأولاد يتنافسوا مع بعض مين اللي الحَجْر بتاعه يكون بعيد، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- نهي عن اللعبة دي، نهي عن الخذف، وقال:

"إنها لا تُصيّدُ صيّدًا ولا تنكأُ عدوًّا. ولكنها تكسرُ السنَّ وتفقدُ العينَ" صحيح مسلم. اللعبة دي لا هتفعلننا في الحرب ولا بنصيد بيها صيد، وللأسف بيترتب عليها مفاسد، حدّ معدّي لقي طوبة جات في دماغه، حدّ معدّي لقي طوبة كسرت له سنّته، فالنبي قال بلاش اللعبة دي.

سيدنا عبد الله بن مغفل في يوم من الأيام خارج فلقي ابنه عمّال بيلعب اللعبة دي، على فكرة احنا بنتعامل مع نصّ، مع حديث، مش مع آية، فعبد الله بن مغفل أخذ ابنه كده وطبطب عليه وقال له يا ابني إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهي عن ذلك، وقال إنه **"لا يصيّدُ صيّدًا ولا ينكأُ عدوًّا"** ولكن يكسر السن ويفقد العين، ثم لا تعود لها بعد ذلك، يا ابني ما عدتتش تلعب اللعبة دي تاني.

وخرج عبد الله بن مغفل ورجع ففوجئ إنّ الولد بيلعب نفس اللعبة، فقال: والله لا أكلمك أبدًا، قطيعة بيني وبينك ليوم القيامة، أخبرك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينهي عن الخذف ثم تعود!

دا كان موقف السلف من حدّ في يوم من الأيام خالف أوامر النبي -صلى الله عليه وسلم-، علشان كده هو إيه اللي يدفعهم للشدة والعنف ابن عمر بيضرب ابنه، وعبد الله بن مغفل يقول لابنه مش هكلمك أبدًا، ومن شوية ابن عمر يقول لهم يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء.

همّ شايفين إنّ السنّة وحي من السماء، في صحيح مسلم إنّ سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول: **"والله إنني لأخشى أن أترك سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيزيغ قلبي"** أنا خايف في يوم من الأيام أسيب سنّة للنبي صلى الله عليه وسلم، مش آية، أسيب سنة للنبي صلى الله عليه وسلم فيزيغ قلبي، دا كلام الصديق رضي الله عنه.

سيدنا أيوب السخيتاني - رحمه الله - كان في يوم من الأيام قاعد مع الناس فيقول: **"إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ سُنَّةً.."** لو في يوم من الأيام قُلت لواحد النبي - صلى الله عليه وسلم - فعل كذا أو نهي عن كذا أو قال كذا **".. فقال: دَعْنَا مِنْ هَذَا وَأَبْنَنَا عَنِ الْقُرْآنِ، فاعلم أنه ضالٌّ زنديق"**، اللي في يوم من الأيام يقول لك سيبك بقى من السُّنة خرينا في القرآن اعلم إن الإنسان دا ضلّ من بدري، ضلّ من زمان.

المقدام بن معدي كرب - رضي الله عنه - يبكي لنا إن النبي تنبأ بظهور هذه الطائفة الضالّة المضلّة، فيقول لنا النبي - صلى الله عليه وسلم -: **"ألا يوشك رجلٌ شبعانٌ على أريكته.."** نايم كده مُتَكِّي على أريكته، شبعان، **".. يقولُ عليكم بهذا القرآنِ فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلوا وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرّموا.."** فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - كلمة جميلة أوي عجيبة فعلاً أنهى بيها كل كلام هؤلاء، قال: **".. وإنّ ما حرّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم كما حرّم الله.."** اللي يحرّمه النبي - صلى الله عليه وسلم - هو هو اللي يحرّمه ربنا - سبحانه وتعالى -. ثم قال - صلى الله عليه وسلم -:

"ألا لا يحلُّ لكم لحمُ الحمارِ الأهليِّ" حسّنه ابن حجر العسقلاني، اشعنى لحوم الحمر الأهلية يا رسول الله؟ علشان يقول لنا آدي حُكْم أكل الحمير حرام، والحُكْم دا مش موجود في القرآن، حدّ يجيب لي دليل من القرآن على إن أكل الحمير حلال، مفيش، طب إنه حرام مفيش، بل القرآن يقول إن دا أقرب للحلّ، لأن دا مفيش فيه نصّ للتحرّم فالأصل في الأمور الحلّ، فييجي النبي يقول لنا: لا، الحمير أكلها حرام، ونص النبي هنا واضح، سبحانه الله.

لو النَّاس القرآنيين دول قالوا لنا خلّونا في القرآن بس أصبح أكل السمك حرام لأن السمك مَيْتة، وربنا بيقول: **"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ"** المائدة: ٣. وما أحلّ الله السمك إلا بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، على فكرة الكبدية الأسكندراني هتبقى حرام لأن الكبدية دم والدم حرام، ولكن أحلّها النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديثه.

صدّق الإمام أحمد - رحمه الله - لَمَّا قال: **"نظرتُ في كتاب الله - عز وجل - فوجدت فيه طاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ثلاثة وثلاثين موضعاً"** ثم جعل يتلو قول الله - عز وجل -: **"فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** النور: ٦٣. وجعل الإمام أحمد - رحمه الله - يُكْرِّرُهَا بصورة كبيرة جدًا.

سبحان الله دا كان منهجهم ودي كانت طريقتهم في التعامل مع سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، هم كانوا شايفينها وحي من السماء.

عبد الرحمن بن يزيد رأى مُحْرِمًا عليه ثيابه، لابس هدومه العادية مش لابس الإحرام بتاعه، فقال يعني انت ايه اللي انت عامله دا، ازاى تكون مُحْرِم ومش لابس هدوم الإحرام، الإزار والرداء، انت لابس المخيط، فيقول له: **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَهَى عَنْ ذَلِكَ؟** فقال: **"اتتني بآية من كتاب الله"**، هات لي آية من كتاب ربنا -

سبحانه وتعالى- تدلّ إنّ أنا وأنا مُحَرَّمٌ أقلع هدومي وألبس الإحرام، فقال له عبد الرحمن بن يزيد: إن الله -سبحانه وتعالى- يقول: **"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا"** الحشر: ٧.
هُمَّ كانوا شايفين السنّة وَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ.

قال رجل لمالك بن أنس -رحمه الله-: يا إمام، أُحْرِمُ من بيتي أم من ذي الحليفة؟ فقال له مالك: أُحْرِمُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ذي الحليفة، فقال له الرجل: ولكن أنا لا أريد أن أُحْرِمَ من ذي الحليفة، إنما أريد أن أُحْرِمَ من مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، رد الإمام مالك عليه ردّ عجيب جدًّا وقام قايل له: **"فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** ياه، إيه دا، إيه الكلام دا؟
هُمَّ كانوا شايفينها وَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ.

محمد بن سيرين كان يقول: **"كانوا يرون الرجل على الطريق ما دام على الأثر"**، أنت في الطريق ماشي صحّ هتوصل لربنا طول ما إنت ماشي على آثار النبي -صلى الله عليه وسلم-.

الزهري -رحمه الله- كان يقول: كان من مَصَى من علمائنا يقول: **"الاعتصام بالسنّة نجاة"**.

ابن يحيى كان يقول: **"ليس طريق أقصد إلى الجنة -وفي رواية: أقصر إلى الجنة- من طريق من سلك الآثار"**.
هم كانوا شايفين كده.

حسان بن عطية كان يقول: **"كان جبريل ينزل على النبي بالسنّة كما ينزل عليه بالقرآن، يُعَلِّمُهُ إياها كما يعلمه القرآن"**
كانوا شايفين إنّ السنّة وَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ.

ربنا -سبحانه وتعالى- لَمَّا أَنْزَلَ قَوْلَهُ: **"لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا"** المائدة: ٤٨. قال ابن عباس: سبيلًا وسنة، كل أمة ربنا -سبحانه وتعالى- شرع لها سنن على لسان نبيها، واجب على الأمة دي إن هي تتبّع هذه السنة.

قال -تعالى-: **"ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرْيْعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا"** الجاثية: ١٨، قال الحسن: هذه الشريعة هي سنّة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال الله: **"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"** آل عمران: ٣١. الحسن يقول: علامات حبّه -صلى الله عليه وسلم- اتبّاع سنّته -صلى الله عليه وسلم-.
هم كانوا شايفينها إنّ هي وَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ.

ربنا - سبحانه وتعالى - لما قال في القرآن: **"وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"** البقرة: ١٢٩. الحسن قال: الكتاب: القرآن، والحكمة: سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فربنا بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - علشان الناس ترتبط بالقرآن والناس ترتبط بالسنة.

قتادة لما سأله ماذا عني الله بقوله: **"وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"**، قال: الحكمة: سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ربنا - سبحانه وتعالى - لما قال في القرآن: **"أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ"** النساء: ٥٩، قالوا: أما طاعة الله ففي كتابه، وأما طاعة النبي فنفسه في حياته، وسنته - صلى الله عليه وسلم - من بعد وفاته.

صدقوني الفارق بيننا وبينهم، إن هم كانوا يرون إن السنة وحي من السماء، فكانوا لا يدعونها أبداً، وأما نحن فإذا علمنا أن هذا الأمر سنة فده هو السبيل إن احنا نتركها.

أختم معاكم بكلمة جميلة لابن عطاء الله، لما كان يقول: **"مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ وَلَا مَقَامَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشْرَفَ مِنْ مُتَابَعَةِ حَبِيبِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَوْامِرِهِ وَفِي أَعْمَالِهِ وَفِي أَخْلَاقِهِ"**. كانوا يرون إن السنة وحي من السماء.

الإمام ابن القيم - رحمه الله - كان يقول: **"فمن صحب الكتاب والسنة، وتغرب عن نفسه وعن الخلق، وهاجر بقلبه إلى الله، فهو الصادق المصيب"**.

أبو إسحاق - رحمه الله - كان يقول، أبو إسحاق الزاهد - رحمه الله -، الرقي الزاهد - رحمه الله - كان يقول: **"علامة محبة الله عز وجل: إثارة طاعته ومتابعة حبيبه - صلى الله عليه وسلم -"**.

والإمام أبي العز الحنفي وهو يبشر العقيدة الطحاوية، قال كلمة جميلة جداً، قال: **"والعبادات مبنها على السنة والاتباع، لا على الهوى والابتداع"**. مش هنعرف نعبد ربنا إلا بالسنة.

وحابب أختم لقائي معاكم بكلمتين مهمين أوي لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله -، الكلمتين دُول مهمين وبيوضح لينا قد إيه العلماء دُول فعلاً سادوا يوم ما شافوا إن السنة وحي من السماء. شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول: **"فكل من اتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فالله كافي، وهادي، وناصره، ورازقه"**.

ويقول: **"فمن فارق الدليل ضلّ السبيل"**، فاللي هيفارق الدليل من السنة ضلّ السبيل، **"ولا دليل إلا بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -"**.

وأما الكلمة الأخيرة لابن القيم -رحمه الله- لما كان يقول: "فكمال العبد الذي لا كمال له إلا به لا يكون إلا إذا كانت حركاته، وسكناته، وأقواله، وأفعاله، مُوافقةً لهذِي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-".
 لن نصل أبدًا لمرتبة الكمال إلا إذا كانت أقوالنا وأفعالنا، حركاتنا وسكناتنا، مُوافقة لأقوال وأفعال وحركات وسكنات النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ضرورة الارتباط بالسنة

السنة وحي من السماء نزل بها جبريل وعلمها للنبي -صلى الله عليه وسلم- كما كان ينزل بالقرآن ويُعلمه للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وده المعنى اللي احنا لازم نفهمه.
 أما الواجب العملي اللي لازم نبدأ نطبّقه، على الأقل صحيح البخاري ومسلم، والكتب الأربعة، السنن الأربعة، تكون موجودة في بيت كل واحد فينا، اللي مش هيقدر يجيبهم يجب كتاب زي صحيح الترغيب والترهيب، اللي مش هيقدر يجيبه، يجب كتاب زي صحيح الجامع، اللي مش هيقدر يجيب الكتب دي، يجب كتاب زي رياض الصالحين، وكل يوم عامل لنفسه وِرْد من قراءة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وورد آخر الحديث اللي يقرأه ويفهمه كويس يبقى يطبّقه، ويبدأ يعمل به.
 كده بالفعل بيكون عندنا دلالة واضحة، وفَهْم بَيِّن، وعمل واضح، وأصبحنا بالنسبة لينا احنا خلاص القاعدة دي اتغرست فينا أن السنة وحي من السماء.

جزاكم الله خيرًا.

هذا وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>